



توفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينتشر الإسلام في أصقاع الأرض ..

وتوفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولم يصل الإسلام في عهده إلى بلاد السند والهند، بل ولا إلى بلاد الترك والروماني، بل كان أعظم ما فعله هو تثبيت الإسلام في جزيرة العرب والقضاء على المرتدين.

وقل مثل ذلك في كثير من الخلفاء والقادة العظام الذين خلُّد التاريخ ذِكرَهُم ولم تُعْفَ آثارُهُم، وكان القاسم المشترك فيهم: أنهم جاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين دون أن يروا ثمرة عملهم كاملة في حياتهم..

ما أريد قوله: أن خطاب اليأس الذي طغى مؤخرًا على النفوس إنما مرده إلى فهمنا الخاطئ لمفهوم النصر، واستعجالنا لقفث الثمرة، والنظر إلى الجراح والعقبات والأمراض دون ملاحظة المكاسب والثمرات..

من حق السوريين أن يقولوا: تعينا وهرمنا، وأن يعالجوا جراهم، وأن يشكوا إلى الله جلد الفجار وعجز الثقات وتكلب الأمم عليهم مع قلة الناصر والمعين، ولكن ليس من حقهم أن يتوقفوا أو ييأسوا من روح الله، فإن اليأس موت، واليائس لا يرفع ظلماً ولا ينكأ عدواً ..

لو عاينت مراتات السجن وظلم المجرمين فيه، ولم يغمض لك جفنٌ وأنت تسمع آهات المعذبين، ورأيت الأنفس الطاهرة تلفظ أنفاسها الأخيرة أمامك دون أن تملك لها إلا الدعاء بالشهادة والقبول؛ لتقمت حينها على كل حر طليق وهو قاعدٌ يائسٌ، ولرجوت أن ينقلب هؤلاء اليائسون جنوداً أشداء يقاتلون حتى لا يبقى على الأرض من الظالمين دياراً.

ثورتنا ثورة عظيمة، وبمقدار ما آلمتنا وأظهرت عوراتنا النفسية والاجتماعية والمنهجية فإنها أحبت فينا موات قلوبنا وعالجت فينا أمراضًا مزمنة أكل الدهر عليها وشرب.. وهي في الوقت ذاته آلمت أعداء الله، وكشفت خططهم وأسقطت أقنعتهم، فلم يعد بإمكانهم خداعنا بعد اليوم مهما تلبسوا بلبوس الأصدقاء وذرقوا على أسلائنا دموع التماسيح.. النصر ليس عبادةً في حد ذاته لن نائم إن لم يتحقق في حياتنا، وأما مواجهة الشر ومدافعة الباطل فهي عبادةً مقصودةً نائم إن تركناها، وكذا نصرة الحق وأهله، وجمع كلمة المسلمين والذود عن حياضهم حتى آخر لحظة في حياتنا.

"واعبد ربك حتى يأتيك اليقين".

صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: